وكانوا يحرصون على مجالس العلم والمشاركة فيها وقد جعلوا شهر رمضان خاصا بمقابلات العلماء والاجتماع بهم ويصف ابن المقري مجالسهم في شعره فيقول مخاطبا الملك الاشرف :

وحلقة علم يسقط الطير فوقهـا منزهة الأرجا عن اللغو والهجر
بها ظل أهل العلم حولك عكّفا كما عكفت زهر النجوم على البدر[1]

وهذا يجرنا الى الحديث عن تكريم الدولة الرسولية للعلماء وتشجيعها للبحث العلمي • وقد كرمت الدولة الرسولية العلماء في شخص الفقيه العلامة محمد بن عبد الله الريمي عندما انتهى من كتابة موسوعته الفقهية ( التفقيه شرح التنبيه ) بأن حمل كتابه على رؤوس الطلبة الى قصر الملك وكافأه عليه بثمانية وأربعين ألف درهم • ويقـال إنه أول مادخل على الملك المجاهد أعطاه أربعـة شخوص ذهبية وزن كل واحد منها مائة مثقال وكتب على كل واحد منها شعرا :

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرّاً قبل أن تتفلّت
فلا الجود يفنيها اذا هي أقبلت ولا الشحّ يبقيها اذا ما تولّت[2]

وعندما حمل كتاب ( الاصعاد في الاجتهاد ) للفيرزابادي الى باب السلطان الاشرف احتفل بالفراغ منه بالطبول والاغاني وكافأه عليه بثلاثة آلاف دينار ، وكان ملوك الدولة الرسولية يرغبون في العلماء ونادرا ما يسمحون لهم بالرحلة من اليمن[3] • ومن طريف ما يذكر أن الفيروزابادي طلـب من الملك الاشرف السماح له بالعودة الى مكة فكتب اليه الملك الاشرف يقول : ( ان هـذا شيء لاينطق به لساني ولايجري به قلبي فقد كانت اليمن عمياء فاستنارت فكيف يمكن أن تعزموأنت تعلم أن الله قد أحيا بك ما كان ميتا من البلد فبالله عليك الا ماوهبت لنا بقية هذا العمر والله يا مجد الدين يميناً بارة اني أرى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك أنت اليمن وأهله )[4] • وهذا يدل على إعزاز الملك الأشرف للعلمـاء وتكريمه لهم • وربما سامح الكثير منهم في ضرائب أراضيهم ومزروعاتهم •

(١) ديوان المقري ص ٨٣
(٢) قرة العيون ج ٢ ص٩٢ وتاريخ اليمن في عصر الدولة الرسولية لمجهول ص٤٥
(٣) العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٢٩٧
(٤) الضوء اللامع ج ١ ص ٨٤